# نظرية المؤامرة (2-3)

الشريعة الإسلامية تحدد في مضمونها وجوهرها أساليب وطرق المعاملة اليومية كالأمانة والصدق والعدل والإقساط والإخلاص في أداء الواجبات ودرجات العلم (علوم الله في السماوات والأرض) والالتزام والانضباط والنزاهة والتواضع والشورى... الخ، بحيث تؤدي كل تلك السلوكيات والمعاملات بالضرورة إلى تطور المجتمعات وتقدمها في شتى المجالات والعلوم (وهذا ما نجده عندهم ولا نجده عندنا)... وهي تفرز بالضرورة مجتمعات حضارية صحيحة متعافية...

ولا يخفى على أحد أنهم وصلوا إلى درجات علمية متطورة بحيث أصبحوا هم من يصنعون لنا محطات ومولدات الكهرباء لتضيء منازلنا وشوارعنا وحتى نتمكن من شرب مياه نظيفة، والطائرة والسفينة والقطار والسيارة لنركبها.. وأصبحوا هم من يزرعون لنا القمح والشعير والأرز والسكر لنأكله... وأصبحوا هم من يقدمون لنا الهبات والإغاثة والمساعدات وإلى الدول العربية والإسلامية الفقيرة (والتي تميزت دائما بالفقر والتخلف والمرض!!!)

ولا يخفى على أحد أن بلاد العرب والمسلمين اليوم.. وكأنها ليست أرض الله الواسعة للبشر من خلق الله جميعا.. بحيث أغلقت الحدود الوهمية المفتعلة... ووضعت العراقيل والحواجز في وجه العرب والمسلمين... كدول منفصلة... مجزأة... إلى دويلات لا يستطيع المواطن العربي والمسلم التنقل بين البلدان العربية... نتيجة تلك الحواجز والعراقيل التي فرضت!!! ومصرح بدخول تلك البلدان لمن يسمونهم بالكفار والمشركين من اليهود والنصارى دون قيود أو حواجز او عراقيل أو شروط... وهم السادة المعززون المكرمون عندهم!!! ويحرص على توفير كل وسائل الحماية لهؤلاء.. ممن يسمونهم بالكافرين المشركين الأجانب لأنهم رعايا مهمون...(كرعايا مهمين لهم قيمة لدى شعوبهم وحكامهم) ولا يتم التفريط بهم كما يحدث عندنا ناهيك عن الدول العربية والإسلامية والتي تتقاتل مع بعضها البعض... ولا نجد ذلك بين أهل الكتاب من اليهود والنصارى اليوم... والذين نصفهم بأنهم مشركون وكفار!!!

وعند زيارتنا لبلدانهم نجد أن الإسلام الحقيقي موجود عندهم... سلوكا ونظافة وحضارة... وتجد أنهم وضعوا مصالح شعوبهم فوق مصالح حكامهم الضيقة... (احتراما لأنفسهم وتقديرا لشعوبهم).. وهذا ما ينادي به دين الإسلام!!!

وما تجده عندنا (للأسف الشديد) هو وجود ما يسمى ويدعى بالإسلام مع عدم وجود مسلمين (إلا من رحم الله).

لقد تمكن أهل الكتاب من اليهود والنصارى من الوصول إلى مستويات متقدمة جدا في جميع أنواع التقنيات الحديثة والمتطورة... وهم يقدمونها لنا لنشتريها ونستهلكها... واعتمدوا أصل كل الرسالات القائمة على العلم، بحيث وصلنا نحن إلى مستويات متدنية هابطة وإلى الحضيض... بإلغاء كل أسباب النمو والتطور من خلال الإلغاء للعقل والمنطق والتدبر والتفكر والعلم... وألغينا القرآن الكريم كأصل للعلوم والتشريعات... والإساءة والتجهيل لأمة الإسلام، بأن أدعينا بأن رسول الأمة الصادق الأمين بأنه كان جاهلا لا يقرأ ولا يكتب... بتحريف كلمة (الرسول الأمي) المرسل إلى كل الأمم... على انه كان جاهلا للقراءة والكتابة!!! بحيث أصبح مثلا يحتذى به للأمة كأسوة وقدوة حسنة كوننا جهلناه!!! واضحة تماما من خلال سلوكاتنا اليومية.. وتحولنا إلى جهلة مستهلكين.. وأحزاب وجماعات وشيع وطوائف ومذاهب متنافرة تكفر بعضها البعض باسم الدين... (والدين بريء منهم يخاف رب العالمين)...

وعلى سبيل المثال... طائفة تطلق على نفسها جماعة المسلمين السنيين!!! وطائفة أخرى تطلق على نفسها جماعة المسلمين الشيعة!!! وجماعة الإثني عشر!!! وجماعة الأخوان المسلمين!!! وجماعة الخامسة والعشرين!!! وجماعة الأربعين!!! وجماعة أنصار السنة!!! وطائفة أخرى تطلق على نفسها بأصحاب السلف الصالح!!! وأخرى علوية!!! وأخرى سلفية!!! وأخرى مذهبية صوفية!!! وأخرى حنبلية!!! وأخرى وهابية!!! وأخرى زيدية!!! وأخرى شافعية!!! وأخرى مالكية!!! وأخرى اباضية... الخ، وحدث ولا حرج!!! وجميعهم معتقدون أنهم على الصراط المستقيم!!! وهي نتيجة طبيعية إلى ما وصل إليه مستوى الجهل الكبير المستشري عندنا!!! ويجري ويسري في عروق الأمة!!!

وكلها اجتهادات وإشراك مع الله جل جلاله وتفرقة بين المسلمين.. خرجت في معظمها عن المنهج الإسلامي الصحيح القائم على التوحيد الله والإسلام لوجه لله وحده لا شريك له جل جلاله والاستعانة والاعتماد والتوكل على الله وحده لا شريك له...بأن تحول المسلمون إلى أحزاب وجماعات وطوائف وشيَع ومذاهب تتبع من خلالها ما تعتقده يقربها إلى الله زلفا؟؟؟

لقد نسي المسلمون اليوم.. ما يوحدهم جميعا على كلمة واحدة سواء.. بان يسلموا وجوههم لله وحده لا شريك له.. وإتباع كتاب الله جل جلاله (القرآن الكريم وبداخله الفرقان الكريم) ليكون للعالمين نذيرا.. كما أمرنا الله عز وجل.. وفرط المسلمون اليوم بالكتاب (القرآن الكريم) الذي هو أصل التشريعات جميعا... وأصبحوا مختلفين في الطرائق والحجج والتشريعات... والأساليب والأسباب التي أتبَعها الرسل والأنبياء والخلفاء الراشدون والسابقون من الأولياء الصالحين ممن (اجتهدوا واختلفوا في التفسيرات.. وأجمعوا جميعهم على التوحيد وأسلموا وجوههم لله وحده لا شريك له)!!! وأتبعنا اليوم كثيرا من الاجتهاد البشري والبدع!!! والمكايدات!!! ما أوصلنا إلى ما نحن عليه اليوم!!! لخروجهم عن منهج الله جل جلاله!!! وإتباعهم الشيطان (والعياذ بالله)!!! وما يفرق بين الناس وبين المرء وزوجه!!!

ولقوله تعالى:

وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ {103} وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ {104} وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ {105} آل عمران

ولقوله تعالى:

وَالَّذِينَ آمَنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُواْ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُوْلَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللّهُ غَفُوراً رَّحِيماً {152} النساء

والمصيبة العظمى.. عندما تسأل البعض من أصحاب تلكم الجماعات والأحزاب المتفرقة والمتنافرة حول ما آلت إليه أحوال أمة الإسلام من أوضاع مزرية.. وحالة الإذلال والإسفاف والاستبداد والقهر والقمع والتخلف والبطش والجهل والفساد الكبير والضنك... وأسباب ما وصل إليه المسلمون اليوم... فيكون ردهم بكل بساطة وبلادة... بأن هذه الأوضاع هي بسبب المؤامرات والدسائس التي يحيكها لنا المستعمرون من اليهود والنصارى!!!... وهم يرون بأعينهم كيف أن بلادهم العربية والإسلامية مغلقة مجزأة وهم يأكلون بعضهم بعضا كالوحوش الضارية!!!

لقوله تعالى:

وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ {112} النحل

وقوله تعالى:

وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَاباً شَدِيداً وَعَذَّبْنَاهَا عَذَاباً نُّكْرًا {8} فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا {9} أَعَدَّ اللّهُ لَهُمْ عَذَاباً شَدِيداً فَاتَّقُوا اللّهَ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُواْ قَدْ أَنزَلَ اللّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا {10} الطلاق

وأقرب دليل وأقرب مثل لهذا... هو ما يحدث اليوم في العراق!! وهي أوضح صورة على الإطلاق... حيث لم يأت إليك المستعمر غازيا أو محتلا... إلا بالضوء الأخضر من العرب (وأعوانهم من الجواسيس والعملاء أعداء الشعوب) ممن يحتمون بأولئك الغزاة والمحتلين... وعن طريق عدة مسميات يتفقون عليها... كمصطلح الإرهاب (وهو الجهل والتخلف بالإسلام بعينه) وأسلحة الدمار الشامل غير الموجودة في الأصل... وغيرها من المسميات كالحاكم الطاغية... ونحن نهرول وراءهم دونما أن يعترض أحد... ومثل آخر أكثر وضوحا.. ما ضرورة وجود ترسانات أسلحة دمار وقتل وغزو للمستعمرين من اليهود والنصارى من (أهل الكتاب) في بلاد العرب والمسلمين اليوم؟؟؟ وهل أحضرت كل تلك العتاد والترسانات للحرب والدمار نتيجة الاحتلال والغزو؟؟؟ ورغما عن أنوف الحكام والشعوب؟؟؟ أم أنها جاءت بناءا على رغبة العملاء ذيول الاستعمار... ورغم أنوف الشعوب؟؟؟

أصبح العرب والمسلمون اليوم مدركين تماما.. أكثر من أي وقت مضى خطورة وجود مثل هؤلاء على دينهم وكراماتهم وحياتهم.. التي أصبحت مفرغة تماما من أية قيَم أو أخلاق أو دين حقيقي... وهي (الشعوب) مقموعة مستكينة بفعل البطش والجبروت والإذلال والاستبداد لهؤلاء الطغاة.. المحميين بالمستعمرين الغزاة المحتلين المعتدين... ومشرعين بواسطة من يدعون بأنهم مرجعيات فقهية وإسلامية تبصم للحاكم وتحلل له!!!.

أما فيما يخص تعدد أشكال التبريرات بفشل المسلمين باللحاق بركب الحضارات والتبريرات الواهية والتي لا ترتقي إلى مستوى ما أصبحنا عليه اليوم، بأننا لا زلنا نعيش في الجاهلية الأولى (إسلام ما قبل 1500 سنة) وتقوقعنا وتبلدنا وتجمدنا عنده دونما حراك!!! ونعتقد جهلا بأننا نحن المنقذون للأرض من الجاهلية والكفر والضلال!!! وأننا على الإسلام الصحيح والصراط المستقيم!!!

لقوله تعالى:

قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً {103} الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً {104} أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً {105} ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُواً {106} الكهف

إن التبريرات الواهية.. كلها ممكن وصفها اليوم (بعذر أقبح من ذنب).. وأصبح اليهود والنصارى (وأحيانا يطلق عليهم الاستعمار) هم الشماعة التي يعلق عليها الفاشلون والمنافقون والمراؤون والمنتفعون والجاهلون أخطاءهم!!! والشماعة التي ينشرون عليها غسيلهم الوسخ والقذر!!!

لقد بيَن الله جل جلاله جميع المعالجات والمخارج ووسائل الخروج مما نحن عليه اليوم، وهي لا تقوم إلا بإتباع أوامر الله في كتابه العزيز ومن القرآن الكريم... الإتباع الصحيح كمصدر للتشريع (أولا)، ومن ثم إتباع سنة الله والتي أنزلها على رسوله سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) والموجودة في أصل الكتاب (سنن الله جل جلاله المنزلة بالوحي - الفرقان الكريم -).. وليس إتباع السُنن البشرية التي خطها البشر بأيديهم (سادة قريش – كفار قريش – ملوك قريش) أو (سادة فارس- كفار فارس- ملوك فارس) بعد موت الرسول وآل بيته بمئات السنين (ثانيا)، والتي قامت على محاربة الله جل جلاله والرسول.. وإتباع أهل الذكر (أهل الكتاب - القرآن الكريم -) من المؤمنين بعلوم الله جل جلاله في السماوات والأرض، وفي كل التخصصات والإعجاز العلمي في القرآن الكريم (ثالثا).

وكل هذا لا يمكن تحقيقه إلا متى ما اندرجت معرفته من خلال كتاب الله الشامل والجامع لكل المخارج والعلوم والقوانين والتشريعات والدساتير والدعامات الأساسية لحياة أفضل!!! وطمس جميع كتب التأريخ المشوهة والمكتوبة حروفها وسطورها وقد تلطخت بالدماء!!! وكلها معمولة لخدمة الحكام الطغاة شرعوا وجودهم الخارج عن منهج الله جل جلاله، وطمسوا بالحديد والسيف والنار والتضليل والتجهيل كل المعالم الإسلامية!!! وحرفوا الكلم عن مواضعه!!! ما أوصلنا بالنتيجة إلى ما نحن عليه اليوم!!! وأهم من كل ذلك تأتي ضرورة نبذ كل أشكال الطائفية والأحزاب والجماعات والشيع والمذاهب الدينية المتنافرة!!! وكلها ليست من الإسلام في شيء!!! وتقودنا (والعياذ بالله) إلى التفرقة والأحقاد والكراهيات والاقتتال بين المسلمين.. وتقودنا إلى الإشراك مع الله جل جلاله ولا تقودنا إلا إلى العدوان والكُفر!!! وهذه كلها من أسباب ضعفنا اليوم والتي لا تخدم إلا الحاكم الدكتاتور الطاغية (بنظرية - فرق تسُد)!!!

لقوله تعالى:

اتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ(3) الأعراف

ولقوله تعالى:

الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً وَأَجْدَرُ أَلاَّ يَعْلَمُواْ حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ {97}

وَمِنَ الأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَماً وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ السَّوْءِ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ {98} التوبة

وقوله تعالى:

تبارك الذى نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا {1} الفرقان

وقوله تعالى:

الم {1} اللّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ {2} نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ {3} مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِ اللّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ {4} آل عمران

وقوله تعالى:

مَّا أَفَاء اللّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لاَ يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاء مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ {7} الحشر

وقوله تعالى:

تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ {13} وَمَن يَعْصِ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ {14} النساء

وقوله تعالى:

وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً {69} ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللّهِ وَكَفَى بِاللّهِ عَلِيماً {70} النساء

وقوله تعالى:

مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً {80} وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً {81} النساء

وقوله تعالى:

إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُواْ إِلَى اللّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ {51} وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ {52} النور

وقوله تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً {70} يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً {71} الأحزاب

وقوله تعالى:

وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ {43} بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ {44} النحل

وقوله تعالى:

وَلَمَّا جَاء عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللّهَ وَأَطِيعُونِ {63} إِنَّ اللّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ {64} الشورى

وقوله تعالى:

وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ {7}

وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لاَّ يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ {8} الأنبياء

وقد ذكر الله عز و جل هؤلاء .. ممن فرقوا دينهم وكانوا شيعا:

بقوله تعالى:

مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ {32} الروم

وقوله تعالى:

قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ {65} الأنعام

وقوله تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ {159} الأنعام

وقوله تعالى:

ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيّاً {69} مريم

وقوله تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ {19} النور

أنيس محمد صالح
anis_hewar@yahoo.com
كاتب إسلامي

## المجتمع العربي و"الهروب الديني"

# اشتد التعصب وزاد انتشار الجماعات المتزمتة والقوى المناهضة للتحديث

**قيل الكثير في وسائل الإعلام والثقافة عن دور الدين في مجتمعات العالم العربي، وعُقدت ندوات لا تحصى في كل دولة تقريباً عن «الأصولية الدينية» و«الجماعات الإسلامية» ومخاطر «التطرف والتكفير». ورغم أنه لم يبق الكثير ليقال في هذا المجال، فإنه بقي الكثير لتنفيذ النصائح والتوصيات!**

**فقد أشير في العديد من هذه الأدبيات واللقاءات، إلى ضرورة تطوير المجتمع والثقافة، وتحسين مستويات المعيشة، وتحديث التعليم، وإشراك المرأة في الإنتاج والحياة العامة، وحماية حرية التعبير والنشر...إلخ.**

خليل علي حيدر

**هل «القيادة الإسلامية» ستدمج العالم العربي بالنسيج الدولي المتقدم واقتصادياته الحيوية استثماراً وتقنية وسوقاً؟ للأسف الشديد لا نرى مثل هذا الاحتمال قائماً، ونرى المستقبل في ظل هذه التيارات الدينية قاتماً**

ولكن هذه التوصيات والاقتراحات لم تفارق في أغلبها، مجال الكتابة والقول والمثال، لتصبح جزءاً من الواقع العربي المعاش، بل وفي حالات عديدة غالبة، اشتد التعصب هنا وهناك، وزاد انتشار الجماعات المتزمتة والقوى المناهضة للتحديث، وتراجع الوضع المعيشي والخدماتي، وتدهور التعليم الجامعي والعام، وغير ذلك. وبذلك تأصلت بيئة التوالد للمفاهيم التقليدية، واتسعت الفجوة بين واقع هذه المجتمعات والتقدم المأمول. ولا تزال ملاحظات الباحث الأردني، د. عاطف عضيبات، التي نشرها قبل نحو عشرين سنة صحيحة حول سبب تنامي الجماعات الدينية: «إن مجتمعنا العربي يشهد اليوم هروباً دينياً كبيراً كتعبير عن الأزمة الخانقة التي يمر فيها، لقد تبين لغالبية أفراد المجتمع العربي حدود العقائد السياسية والاجتماعية في تحقيق أمانيهم، فراحوا يبحثون عن عقائد أخرى. وليس أفضل من الدين في هذه الأحوال، فهو يقدم حلاً ذاتياً على الأقل، يخلص النفس من ضياعها، والإنسان من تشرده الفكري، فهو عامل استقرار وأمن، يساعد على تحقيق الذات والقبول بالأمر الواقع». ويبدي د. عضيبات ملاحظة أخرى في غاية الأهمية، فيقول إن نتائج الدراسات الميدانية، قد «أظهرت إقبال الكثير من أفراد مجتمعنا العربي-الإسلامي على ممارسة العبادات والطقوس الدينية، في الوقت الذي يعزفون فيه عن المشاركة الاجتماعية والسياسية. والواقع أن أحد التفسيرات المحتملة لهذه النتائج، هو أن هنالك نوعاً من الهروب الديني وليس تديناً». (الدين في المجتمع العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، 1990، ص150).

ومن السهولة بمكان العثور على شواهد حية من واقع حياة المسلمين اليوم، تدعم هذه الملاحظة، وبخاصة في مجال ممارسة العبادات كالصلاة والصيام والحج، أو في مجال المعاملات، أو غير ذلك، حيث ساد الأداء الشكلي والاهتمام بالمظاهر. وقلة التقوى! ويلاحظ الكثير من الباحثين الآخرين أن العلاقة بين الدين والمجتمع في العالم العربي إما متوترة أو في طريقها إلى التوتر والتأزم! وإذا قارنا الممارسة السائدة للدين والمفاهيم المحاطة بها والمبررة لها، وبخاصة ظاهرة تسييس الدين وأدلجته، لوجدنا ثلاث نقاط احتكاك قد تكون بؤر توتر، بل إن بعض المجتمعات الإسلامية تعايش اليوم هذه المشاكل: الأولى، محاولة فرض نظام سياسي ديني مستقى من تجارب القرن الهجري الأول وبدايات الدعوة الإسلامية، والثانية، التصادم بين القوانين السائدة في مختلف نواحي الحياة، وبين التشريعات التي تُقدم باسم الإسلام، والثالثة، التضييق على الحريات الاجتماعية وحرية الفكر والنشر. فما يكاد يمر أسبوع أو شهر، إلا ويعلو الصياح هنا أو هناك من ظهور دعوى إلى إقامة «نظام إسلامي» في بلد ما، أو صدور فتوى غريبة بتحريم أو إباحة، أو لجوء السلطات الدينية إلى منع بعض الكتب أو المنتوجات الفنية وهكذا!

ولا جدال في أن الدين ظاهرة طبيعية في كل مجتمعات الأرض، وأن الجماعات الإسلامية المختلفة، كالإخوان المسلمين والسلفيين والأحزاب الشيعية وغيرها، قادرة على الوصول إلى أعماق الجذور الشعبية وتحريكها، وعلى تحقيق نجاحات انتخابية باهرة، إلا أن العديد من الأسئلة لا تزال تُطرح في مختلف المجتمعات العربية من قبل المفكرين والقيادات السياسية، عن دور الدين والقوى الدينية في هذا العصر وهذه الظروف، ومستقبل العالم العربي في ظل مختلف الاحتمالات الواردة.

إن المعارضة السياسية في العالم العربي مثلاً بيد القوى الإسلامية، ولكن هل التغيير الديني الذي يقوده الإسلاميون يأتي بالتحديث والديمقراطية والتنمية والتجديد الثقافي الاجتماعي الشامل؟ هل «القيادة الإسلامية» هذه، ستدمج العالم العربي بالنسيج الدولي المتقدم واقتصادياته الحيوية استثماراً وتقنية وسوقاً؟ فنحن للأسف الشديد لا نرى مثل هذا الاحتمال قائماً، ونرى المستقبل في ظل هذه التيارات الدينية. قاتماً!

وإذا كان مثل هذا التعثر متوقع الحدوث، فما الموقع المطلوب من مفكري العالم العربي ومثقفيه إزاء الإسلام السياسي؟ هل هو الإعجاب والمديح لمواقفه السياسية ومعادلاته «للاستعمار والامبريالية والاستسلام»، كما نسمع ونرى منذ عقدين أو ثلاثة، أم ينبغي لقوى الفكر والثقافة في بلداننا، أن تدرك جيداً مخاطر التسلط الديني والاستبداد الأصولي، وكيف يمكننا أن نختار بين الإسلام السياسي القادم، والفساد السياسي الحالي، القائم الدائم؟

هل يمكن وصول الإسلاميين والقوميين والليبراليين، إلى تعريف مشترك للفساد والتنمية والتحديث والتخلف؟ أم ستبقى منطلقات الإسلاميين دينية أخلاقية شعائرية؟ ومنطلقات الآخرين مادية إحصائية؟

إن الإسلاميين يشيرون دائماً إلى انتخابات الجزائر عام 1991، والتي لم تتح لجبهة الإنقاذ الإسلامية فيها استلام السلطة. ولكن الكثير من الإسلاميين الواقعيين كانوا يشكون آنذاك في نجاح الجبهة سياسياً واقتصادياً ودولياً، ولا يزالون وكذلك بعض أبرز الكتاب.

الأستاذ فهمي هويدي، الكاتب الإسلامي المعروف، كان هناك في الجزائر، وكتب يقول: «أمضيت ثلاث ساعات في مناقشة مع رئيس الجبهة ومؤسسها الدكتور عباس مدني، أدركت خلالها أنه يعرف الجزائر جيداً. لكن إحاطته بتعقيدات اللعبة السياسية، أو ما يجري في الكون شديدة التواضع والتبسيط. وعندما أتيح لي أن اقترب من الجبهة في العام الماضي، لاحظت أن الرجل الثاني في القيادة، علي بلحاج، يجسد أزمتها بشكل مكثف، ليس فقط على مستوى التفكير والوعي السياسي، بل على صعيد فهم الإسلام ذاته أيضاً، واستيقنت آنذاك أن قيادة الجبهة ربما نجحت في تسيير مظاهرة أو تحريض الشارع الجزائري الساخط والمحبط بطبيعته، وفي أحسن الأحوال ربما جاز لها أن تشكل حزباً يشاغب على السلطة ويستثمر رصيد الغضب الجماهيري في الضغط عليها، أما أن تُعد تلك القيادة بديلاً للسلطة والحكم في البلاد، فذلك احتمال يمثل مجازفة كبرى، ويدعو إلى القلق البالغ» (مقال قراءة ثانية للحدث الجزائري).

لا يخفى، حقيقة، أن جانباً كبيراً من إشكالات العالم العربي وأزماته الدينية سببها التسييس والأدلجة وحشر الدين في كل صغيرة وكبيرة، بسبب تنافس الأحزاب والأقلام والمنابر «الإسلامية»، منافسة لا تتسبب في إغلاق نوافذ الابتكار والحرية والتجديد في مجتمعاتنا فحسب، بل تمنع تماماً بلورة أي رؤية إنسانية حديثة للإسلام، مناسبة للقرن الحادي والعشرين. وإذا كان الشعار الذي يردده الإسلاميون دائماً هو أن «الإسلام صالح لكل زمان ومكان»، فالعقل كذلك، الذي يمثل أرقى ما في الكائن البشري من جوارح، صالح كذلك لكل زمان ومكان!

إن الكثيرين منا يتباهون بالحضارة الإسلامية، وبالتسامح الديني في الأندلس مع المسيحيين واليهود، وعن الجهود الضخمة التي بذلت في مجالات الآداب والفنون والفكر والفلسفة، وعن الاهتمام بالترجمة والتأليف وإعداد الموسوعات. فهل الجماعات الإسلامية وأتباعها، بجيوشهم الجرارة، وبكثرة الخريجين والمتعلمين في صفوفهم، أرسوا لحضارة إسلامية جديدة، أو أتحفوا الفكر والثقافة والأدب بشوامخ الأعمال؟ ترى، كيف نستطيع أن ننقذ تراثنا وأن نغرس الديمقراطية، سياسة وقيماً، في البيئة العربية؟

إن جواب الإسلاميين والقوى المحافظة في كل الأحوال، الإشارة للماضي، وما قيل في كذا وما زكى في تلك الواقعة! ولكن العالمين العربي والإسلامي، إزاء أوضاع وتحديات جديدة، وفي وسط عولمة وصراع - أو حوار!- حضاري، وثورة معلوماتية، وفتوح إعلامية سمعية بصرية رقمية، تكاد تكتسح كل ما ألِفناه!

ويطالب الليبراليون والعلمانيون بخاصة، بعزل الدين عن الدولة أو عن الحكم أو عن التشريع، ولكن كيف؟ هل يمكن مثلاً فرض علمانية مثل علمانية أتاتورك في مصر والجزائر والسودان والعراق والسعودية؟ وكيف يمكن الجمع بين مناداتنا بالديمقراطية وبين فرض مثل هذه العلمانية الصارمة دون موافقة أغلبية الجمهور؟ وما العمل إن رفضت الجماهير ذلك، وطالبت بالعودة إلى «التشريعات الإسلامية» ورفضت كل «القوانين الوضعية»؟ وماذا إن رفضت المرأة الحرية الاجتماعية والمشاركة السياسية، بل وحتى المساواة في الميراث؟

الدين في المجتمع العربي ليس بؤرة اهتمام شعوب هذه البلدان العربية وحدها، فثمة تقارير دولية تعد سنوياً عن حرية العبادة وحقوق الأقليات وغير ذلك، وهناك مراقبة عالمية للإرهاب والتسهيلات الممنوحة والخطوات الممنوعة، وكل د